المحاضرة السادسة: الازدواجية اللغوية بعدها وضعية سوسيولسانية

تمهيد:

يشير مفهوم التعدّد في اللسانيات الاجتماعية إلى وضعيات تواصلية لغوية خاصة، يستخدم فيها أكثر من نظام لغوي، *قدرة الفرد على استخدام أكثر من لغة واحدة، ولا يقتصر التعدّد اللغوي على الفرد، وإنّما يمتدّ ليصبح ظاهرة إجتماعية ينطبع بها هذا المجتمع، فهو "الوضع اللغوي لشخص ما، أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين أو أكثر".

ثانيًا: الإزدواجية اللغوية.

1 / مفهوم الازدواجية اللغوية عند فرغسون: "هي وضعية لغوية ثابتة نسبيا، حيث وبالإضافة إلى اللهجات الأساسية للغة بعينها(والّتي قد تتضمن لهجة متواضعا عليها، أو لهجات إقليمية متواضعا عليها) ـــنوعية أخرى مختلفة صارمة من ناحية التقنين (وهي غالبا ما تكون مفروضة من جهة عليا)".

– حالة لغوية ثابتة أو قارة، تتمثّل أساسا في استخدام مجموعة لغوية لشكلين لغويين، ينتميان إلى الأصل اللغوي ذاته، ويستخدمها المجتمع بشكل متساو:

أ–شكل يستعمل في المحادثات الرسمية وسماه بالشكل الراقي، ويكتسب عن طريق التعلّم، وهو الفصحى بالنسبة للغة العربية.

ب–شكل أدنى أو وضيع ويستعمل في المحادثات غير الرسمية مع العائلة والأصدقاء...، فهو مقتصر على الاستعمال اليومي في الأسواق والشارع...، ومضى فرغسون في شرح ازدواجية اللغة تحت عناوين تسعة هي:

1–الوظيفة: ويعني التوزيع الوظيفي لكل من الشكل الأعلى **(أع)**، والأدنى **(أد)** ،والجدول التالي، يدرج فرغسون استعمالات كل من الشكلين أع، وأد:

الموقف	أع	أد
الاحتفالات الدينية والخطب والمواعظ في المساجد والكنائس	×	
التعليمات للخدم والعمال والندل والباعة		×
الرسائل الشخصية	×	

الخطب في البرلمان والخطب السياسية	×	
المحاضرات الجامعية	×	
المحادثة مع العائلة والأصدقاء والزملاء		×
نشرات الأخبار	×	
المسلسلات الإذاعية الشعبية		×
افتتاحيات الصحف، القصص الإخبارية وتعليقات الصور	×	
التعليقات على الرسوم الكاريكاتورية السياسية		×
الشعر	×	
الأدب الشعبي		×

2-المكانة(الصيت) :يمتاز الأول(أع) بالحظوة والصيت والمكانة الاجتماعية، على عكس(أد) الّذي يوصف بأنّه أقل قوة .

3-الموروث الأدبي: فالشكل الأعلى(أع) يستعمل لإنتاج شكل أدبي معترف به، ومستحسن، فالأعمال الأدبية الرفيعة هي امتداد للتراث الأدبي القديم المجسد بـــ (أع)، على عكس الشكل الأدنى.

4-الاكتساب: إذ **يكتسب**(أد) بطريقة طبيعية من الأسرة على عكس(أع) الّذي يتمّ **تعلّمه** بعد أن يكتسب (أد)، فهو يكتسب عن طريق التعليم الرسمي في المدرسة.

5-النمذجة / المعيرة:فالشكل الأعلى(أع) منمذج ومعياري له معاجم و قواعد تضبطه. ولايخضع(أد) إلى هذه المعايير .

6-الثبات والاستقرار: تمتاز عموما بالثبات، فقد تّمتدّ وتستمر لعدّة قرون. وأحيانا تكتسب تنوّعات(أد) مجالات جديدة فتحلّ بذلك محلّ (أع)، كما حدث في العديد من البلدان الّتي تحوّلت عاميتها إلى لغات رسمية.

7-النحو/ القواعد: فالازدواجية حسب فرغسون تتطلّب أن(أع) و(أد) **شكلان للغة واحدة**،رغم أن قواعد(أد) أبسط من القواعد النحوية لـــ(أع).

8-الفونولوجيا/ الصواتة: يؤكد فرغسون أنّ: "نظامي الصوت للشكلين الأعلى والأدنى يؤلفان تركيبا فونولوجيا واحدًا، تكون فيه فونولوجية الشكل الأدنى هي الأساس أي لها الخصائص الصوتية نفسها.

المراجع:

- هدسون: علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 1990.
- جون لويس كالفي: علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتن، دار القصبة، الجزائر، دط، 2006.
- ميشال زكرياء: قضايا ألسنية تطبيقية –دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار الملايين، بيروت، ط1، 1993.
-رالف فاسولد: علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، تر: إبراهيم الفلاي، منشورات جامعة الملك سعود،دط، 2000.
-دليل السوسيولسانيات، تر خالد الأشهب وماجدلين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة ومركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 2009.
- عبد الرحمان العقود: الإزدواج اللغوي في اللغة العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرباط، ط 1، 1997.